

نظريات التحليل الدلالي الحديثة - مطارحات نظرية

*Modern semantic analysis theories – theoretical arguments-*آمال بوشحدان^{1*}¹ جامعة 8: ماي 1945، قالمة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 19 مارس 2025 ؛ تاريخ المراجعة : 15 ماي 2025 ؛ تاريخ القبول : 04 جويلية 2025

ملخص:

مكنت الإسهامات التي حققها اللغويون واهتمامهم الكبير بالمعنى من محاولة إرساء نظرية علمية للدلالة، فمصطلح النظرية اللغوية يشير إلى وعي كبير واكتمال في الرؤى العلمية، وواقع الأمر يثبت أن الدراسات اللغوية والدلالية لاتزال بحاجة إلى بحث أكثر عمقا للوصول إلى نتائج ونظريات أوسع وأدق، ومع ذلك تأسست نظريات تناولت مسألة "المعنى" من كل جوانبها، مما أدى إلى تعمق البحث وتشعبه في متعلقات المعنى. الكلمات المفتاحية: نظرية، دلالة، محدثين، لغوية، معنى.

Abstract:

The major contributions done by linguists and their huge attention to meaning, gave them the opportunity to try and set a scientific base to the theory of semantics. The term linguistic theory entails great consciousness and completeness in the scientific vision, but reality proves that the linguistic and semantics to dies still in need of more depth to reach a wider and more specific results. Regardless, theories were founded that studies the notion of meaning from all perspectives, it led to the deepening and spread of research.

Keywords: theory; semantics; modernists; linguistic; meaning.

1- مقدمة

ظهرت في العصر الحديث نظريات ومناهج كثيرة ومتباينة حاولت تفسير المعنى وإذا كان هناك افتراق بين هذه المناهج في المرتكز أي في التفسير والتحديد، إلا أنهم يجمعون على أن المعنى المعجمي لا يحدّد معنى الكلمة تحديداً عاماً، فإذا كانت الدراسات اللغوية : الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية لم يحمل أعباءها إلا اللغويون فإنّ تحديد المعنى والنظر فيه درس شارك فيه الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع ذلك أنّ المعنى اللغوي يشغل المتكلمين جميعاً. (السعران، 1997، صفحة 261) وعليه تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسة التالية: ما الفرق بين معنى الكلمة ودلالاتها في النظريات الدلالية الحديثة؟ وما الاختلافات الموجودة بينها؟ وتتفرّع عنها تساؤلات جزئية أهمّها: ما المعنى الدلالي للكلمات وكيف يمكن استخدامها؟ ما أهمية دراسة المعاني الدلالية للكلمات في اللغة العربية؟. أمّا عن آفاق الدراسة وأهدافها المرجو تحقيقها بإتباع المنهج الوصفي فهي:

* Corresponding author, e-mail: bouchahdane.amel@univ-guelma.dz.

_ الوقوف على أبرز الاختلافات التي اعتمدتها النظريات الدلالية الحديثة في تحديد المعنى

_ بيان دور الكلمة والسياق بأنواعه في تحديد الدلالة.

وأهم النظريات التي اهتمت بالمعنى هي :

1. نظرية الحقول الدلالية

تقوم نظرية الحقول الدلالية على وضع مجموعة من الكلمات تحت حقول ترتبط دلالاتها، فهناك حقول تتعلق بالمحسوسات، وأخرى تتصل بجوانب غير محسوسة (خليل، 1992، صفحة 143)، حيث ترى هذه النظرية أن الشرط الأساسي لفهم معنى كلمة هو موقعها بين مجموعة كلمات متصلة بها دلالياً : أي أنه يجب دراسة العلاقة الدلالية بين المفردات في مضمار الحقل الدلالي الواحد، ولذا يعرف "ليونز" معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها داخل الحقل المعجمي. (عمر، 1998، صفحة 79)

1.1. مفهوم الحقل الدلالي:

أشهر تعريف هو ما أورده بيير لورا (P.Lerat) بقوله: هو "مجموعة من الألفاظ المرتبطة فيما بينها ارتباطاً ضيقاً، ويحكمها غالباً لفظ أوحد عام". (أزابيط، 2012، صفحة 45)

ظهرت هذه النظرية في العصر الحديث، في أواخر العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، عبر جهود (Ipsen 1924) و (Jolles 1934)، و (Prozig 1934) ثم (Truir)، فالارتباط الدلالي يستدعي كلمات تتقارب دلالياً مع نظيراتها التي تنتمي إلى الحقل نفسه كحقل الحركة مثل (يقف، يجري، يطير، يسبح، يمشي...) فهذه الوحدات المعجمية تدل جميعها على الحركة، ولكنها تختلف في طبيعة الحركة ومكانها. وتقوم نظرية الحقول الدلالية على جملة من المبادئ لخصها أحمد مختار عمر فيما يلي: (عمر، 1998، الصفحات 80-81).

_ لا تتركز الكلمة في أكثر من مجال.

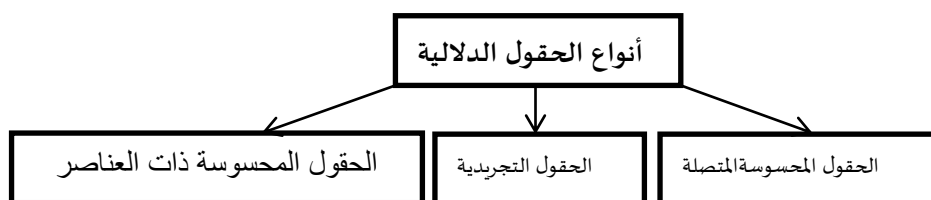
_ لا يتم إهمال دور السياق الذي ترد فيه الكلمة.

_ لا تدرس الوحدة المعجمية بعيدة عن التركيب النحوي.

_ تنتمي كل وحدة معجمية إلى حقل معين.

2.1. أنواع الحقول الدلالية:

قسمها أولمان (Ullman) إلى أنواع ثلاثة هي:



العنوان: أنواع الحقول الدلالية

(عمر، 1998، صفحة 107)

فالحقول المحسوسة المتصلة يشملها حقل الألوان في اللغة، وعليه فالبعد الدلالي تصنعه البيئة الثقافية والخبرة، وطريقة التفكير.

أمّا الحقول التجريدية، فهي تضم التصوّرات التجريدية؛ كالألفاظ الدالة على الحرية، والإيمان، إذ يصعب تحديد مفهومها إلّا إذا قارناها بغيرها من الألفاظ. والحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ضمت نظام العلاقات الأسريّة، فيكمن انفصالها كونها تصنّف بطرق متنوّعة في اللغات. وبناء عليه تكمن أهمية نظرية الحقول الدلالية في:

3.1. أهمية نظرية الحقول الدلالية:

- البحث عن الفروق بين ألفاظ الحقل الدلالي.
- الكشف عن العلاقات الدلالية (الترادف، التضاد، المشترك اللفظي، علاقة الجزء بالكل، ...).
- تساعد هذه النظرية في معرفة نقاط التشابه ونقاط الاختلاف بين اللغات.
- إقامة بناء معرفي دلالي يتعلّق بدراسة الحضارة الماديّة، والروحية، والعادات والتقاليد، ونظام العيش والعلاقات الاجتماعية في كلّ لغة. (أزابيط، 2012، صفحة 49)
- أسهمت هذه النظرية في خلق مناهج ونظريات تحليلية للحقول الدلالية في مجال السيميائيات، وأصبح الاهتمام بالكلمات المترادفة والمتضادة الشغل الشاغل عند الباحثين، كما اهتموا بالألفاظ المترادفة والصيغ الاشتقاقية والأوزان الصرفية.

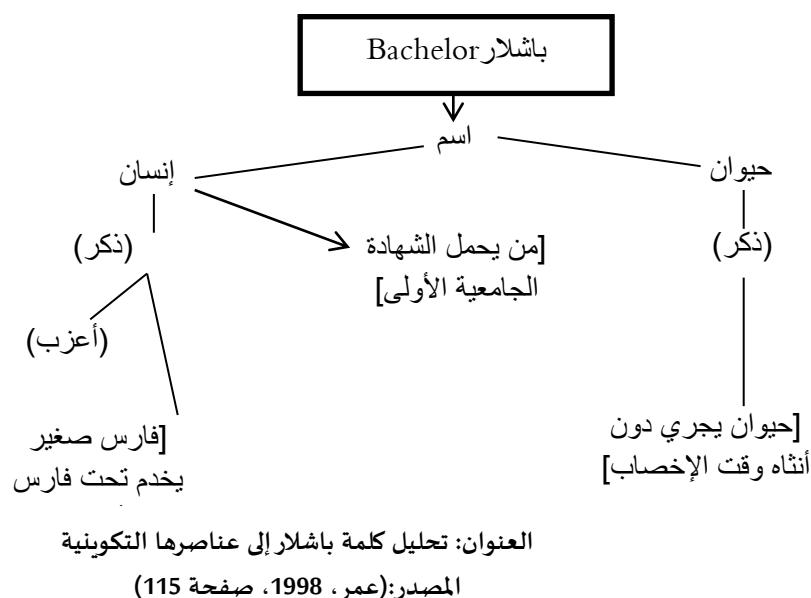
ومنّه تحاول هذه النظرية تقديم معجم دلالي يعطينا قائمة من الكلمات ترتبط عن طريق المفهوم أو المعنى.

2. النظرية التحليلية:

تعتبر النظرية التحليلية معنى هو تضافر مجموعة العناصر التكوينية أو المكونات الدلالية. والمنطلق الرئيسي هو تجزئة معنى لفظ ما إلى سلسلة معاني جزئية. (شور، 2016، صفحة 57) مثل: لفظ (المرأة) يمكن فهمه بوصفه بما يلي (+حيّة +إنسانة +أنثى +بالغة). وكذلك لفظ (ولد) يمكن تحليله إلى الآتي (+اسم +حي +إنسان +ذكر +صغير السن). (الخولي، 2001، صفحة 194) وتتمثل مجالات تطبيقها في:

1.2 تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها :

قدّم "كاتزوفودور" نظرية في مقالهما (the structure of semantics theory) المنشور سنة 1963، محاولين تحليل كل معنى من معاني الوحدة اللغوية إلى مجموعة من العناصر مرتبة ترتيباً تنتقل فيه من العام إلى الخاص. (عمر، 1998، صفحة 114) وقد طبقاً على كلمة (Bachelor) التي حاولا تحليلها إلى الخطوات الآتية:



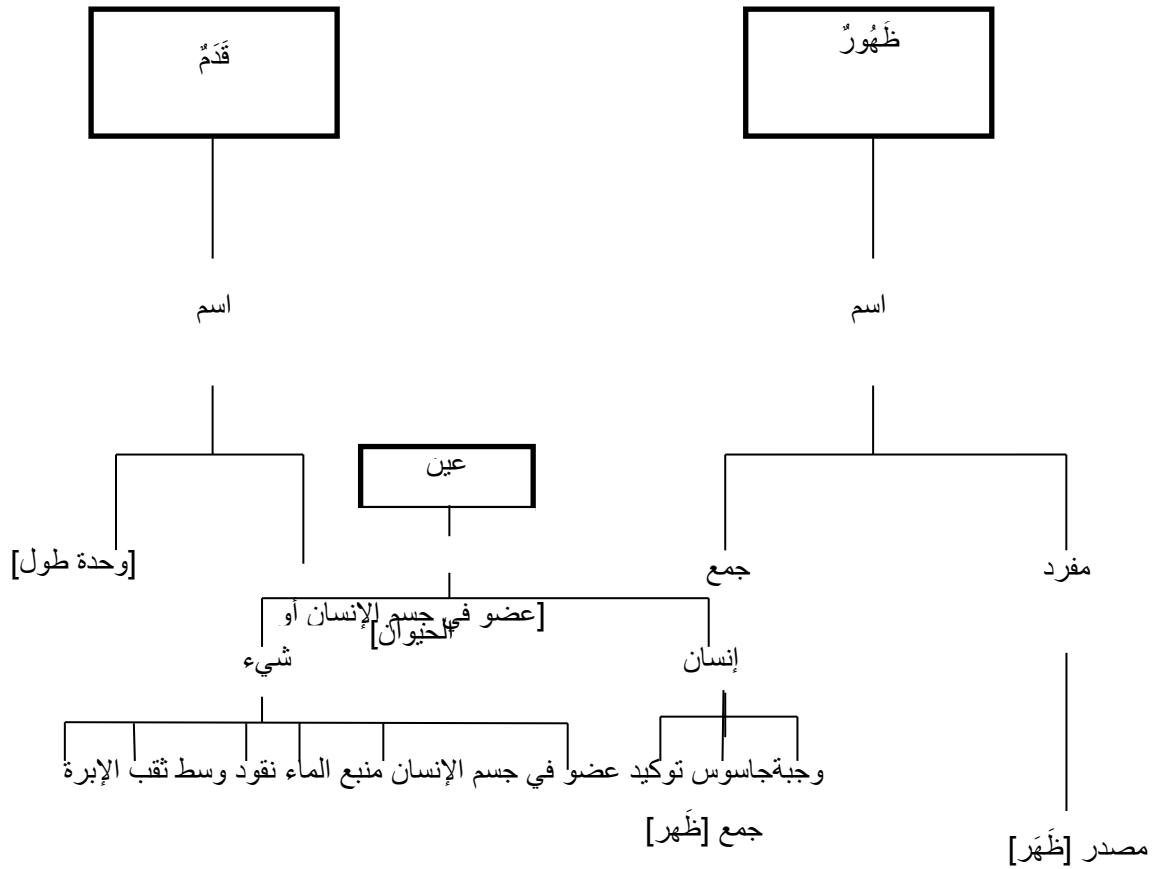
ومنه فقد اعتمدا على ثلاث مراحل متسلسلة، تمثلت في:

_ المحدّد النحوي: هو عندهما عنصر غير أساسي، وهو ما خارج الأقواس مثل كلمة (اسم) في التشجير السابق ذكره.

_ المحدّد الدلالي: هو ما وضع بين قوسين هلالين، وهو عنصر عام .

_ المميّز: وهو كل ما وضع بين معقوفين، من شروطه وقوعه آخر السلسلة.

فهذه السمات الدلالية تختلف حسب درجة أهميتها، فهناك سمات أساسية (كالمميّز) ، وهناك سمات غير أساسية (ثانوية) غير تمييزية لأنها مشتركة، فمثلاً: (الرجل والمرأة). فنجد أنّ السمة التمييزية وهي أساسية (+ذكر) (-ذكر)، وهي ما يطلق عليها السمة الفارقة. ونوضح ذلك بأمثلة للمشارك اللفظي كما يلي:



العنوان: التحليل الدلالي لألفاظ المشترك اللفظي

المصدر: (الخولي، 2001، صفحة 191، 192)

والملاحظ لهذه المخططات يجد أن التحليل الدلالي مرّ بثلاث خطوات، وهي:

- تحديد الوظيفة النحوية للكلمة (اسم، فعل، صفة).
- المكوّن الدلالي.
- المميّز، ويرمز له ب (+) أو (-) لتحديد الصفة المميزة.

2.2 التحليل التجزيئي للمعنى في إطار الحقول الدلالية :

امتدّت هذه النظرية إلى تحليل الوحدات المعجمية المنتمية إلى حقل دلالي واحد، يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح المشتركة، ثم تحديد الملامح المميّزة التي تفرّق بين كلمة وأخرى. ونوضّح ذلك بالحقل الدال على مجاري المياه: (النهر، الوادي، الساقية، الجدول)، وفق الجدول الآتي:

الجدول رقم (01): التحليل التجزيئي لمعنى مجاري المياه

المدخل المعجمية	مجرى أو مسلك ماء	حجم صغير	حجم متوسط	حجم كبير	للسقي	يصب في مجرى عام	يصب في البحر
1- الجدول	+	+	-	-	+	-	-
2- الساقية	+	+	-	-	+	-	-
3- النهر	+	-	+	+	+	+	+
4- الوادي	+	+	+	-	+	+	-

المصدر: (الحمزاوي، 2004، صفحة 189).

نلاحظ من خلال الجدول أنّ هذه الوحدات اللسانية تمّ التعرف بها بفضل خصائصها التي تتقاطع مع وحدات أخرى، ويتدرج التحليل حتى نصل إلى المميّز وهو الذي يفرّق بين هذه الكلمات، "ويوصف كل معنى من خلال وجود أو عدم وجود عدد معين من السمات، وبهذا المعنى أشار سبينوزا إلى أنّ كل تحديد هو نفي". (شور، 2016، صفحة 59) وبهذا يمكننا القول: إن وصف اللغة قائم على تلك المكونات التشابهية أو التمايزية التي نصل من خلالهما إلى المعنى.

وقد وصفت هذه النظرية بأنها أكثر النظريات موضوعية في تحليل مكونات المعنى، حيث إنها سلّطت الضوء على المكونات الدلالية في علم النحو التوليدي التحويلي.

أ- تحليل الكلمات المجازية: حاول الباحثون من خلال هذا التحليل تضيق المعنى تارة، ثم توسيعه مرة أخرى، وذلك بإضافة ملامح تمييزية أو حذف أخرى، مثل "الفعل (جرى) يتحوّل إلى معنى مجازي عند قولنا "جرى القطار أو جرى الماء". (عمر، 1998، صفحة 127)

ب- السّمات الدلالية والتّرادف: تساعد هذه النظرية على إثبات الترادف أو نفيه، فهما تبدوان متطابقتين في بعض السّمات الدلالية، ولكن المزيد من التحليل يبيّن سمات اختلافية، فكلمة (المعلّم) أعمّ من (المدرّس) فالأول يعلم المعرفة، والأخلاق، والسباحة، ومهارات أخرى. أما الثاني فلا تزيد وظيفته عن تعليم الحساب أو الكتابة أو القراءة فقط، فهما بذلك في حالة ترادف جزئي.

ج- السّمات الدلالية والتضاد: اعتمدت للكشف عن الكلمات المتضادة، فمثلا ما يميز تحليل كلمتي (ولد، بنت) هو سمة (+ذكر) للولد و (-ذكر) للبنت أي الأنثى. إذن فهما في حالة تضاد حاد.

د- اكتساب الطفل للكلمات: استعملت في مجال تعليمية الطفل، فالطفل يستعمل: الشكل والصّوت والمادة لالصفات المجردة مثل الوظيفة وكيفية استخدام الشيء. (عمر، 1998، صفحة 133)

وقد وجهت لهذه النظرية (التحليل التجزيئي للمعنى)، انتقادات نذكر سامسن (sampson)، حيث رفضها جملة وتفصيلا، حيث يرى أنّ كل معاني الكلمة ذرية (د.أ.كروس، 2014، صفحة 133)،

كما طرح باحثون آخرون مشكلة تشارك الكلمات من السمات قد يجعلها مترادفة، مما يجعلها تمتلك للعلاقة نفسها مع الكلمة الشاملة وهذا غير منطقي. كما أسهمت في تحليل البنية الداخلية لمدلول الكلمات خارج السياق وضمن حقل دلالي معين، وهذا يؤدي إلى معرفة الاختلافات بين المفردات.

3. النظرية الوظيفية:

النظرية الوظيفية من أحدث النظريات، زعيمها أندري مارتني، قامت على أساس الوظيفة الأساسية للغة ألا وهي التواصل أو التبليغ، متأثرة بأراء سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة. أما المبادئ التي تقوم عليها فهي مأخوذة من نتائج أعمال حلقة براغ في مجال علم الأصوات الوظيفي، فقد تمّ بناؤها وأسس مبادئها أندري مارتني. (المهيري، 1993، صفحة 232) ويرى أساس اللغة منقسمة إلى قسمين إلى وحدات حاملة معنى (المونيمات) إلى وحدات فارقة (الفونيمات). (العلوي، 2004، صفحة 16)

ترى هذه النظرية أن اللغة البشرية تتميز عن أي نظام تواصلية بأنها قابلة للتقطيع المزدوج، ومن ثمّ كان النظام اللغوي هو أرقى نظام، فتحلّل التجربة الشخصية إلى وحدات، وهذا ما يسمّى بالتقطيع الأول، فالنظرية الوظيفية تربط بين النظام اللغوي وطريقة توظيفه لأداء المعنى. (قوفيك، 1984، صفحة 44) وتتميّز هذه المدرسة الوظيفية من غيرها من المدارس باعتقادها أنّ البنية الصوتية مرتبطة بالوظائف التي تقوم بها، ولا بدّ أن تدرس البنية اللغوية كما هي باعتبارها نظاما مستقلا معزولة عن النظام الخارجي المحيط بها.

1.3 التحليل الوظيفي لأندري مارتني :

يعدّ "مارتني" الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة؛ فهي الوظيفة الجوهرية، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة. (بوقرة، 2004، صفحة 104)

فالاقتصاد اللغوي عنده هو التآلف بين كل القوى المتواجدة، فالإنسان يعيش صراعاً بين عالمه الداخلي والخارجي يتطلب ابتكار مفردات جديدة .

أ- التقطيع المزدوج :

يحلل "مارتني" على ضوءه الكلام إلى وحدات، حيث يرى بأن اللسان وسيلة تبليغ من خلاله تحلّل التجربة الإنسانية بطريقة تختلف من مجتمع إلى آخر إلى كلمات ذات مضمون دلالي، وتعبير صوتي [les monèmes] وهي الكلمات.

وهذا التعبير الصوتي يقطع بدوره إلى وحدات تمييزية متتابعة هي الفونيمات les phonèmes، إلى عدد محدود في كلّ لسان. وحيث طبيعة الفونيمات والعلاقات المتبادلة فيما بينها تختلف هي كذلك من لسان إلى آخر، فاللسان عنده وسيلة للتبليغ، ثنائي التقطيع يعني أنه يُحلّل إلى وحدات دالة يرتبط بعضها ببعض لتأليف التركيب، (وحدات دالة + الارتباط = التركيب)

وهذه الوحدات الدالة هي الكلمات (les monèmes) أو وحدات التقطيع الأول (première articulation) التي تحلّل (تقطع) بدورها إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة، هي الفونيمات أو وحدات التقطيع الثاني.

فعلى مستوى التقطيع الأول: فإن القول يتقطع خطياً إلى وحدات دالة (وحدات معجمية وصرفية)، فقول:

$$\text{خرجت من البيت} \quad \begin{array}{c} 5 \\ \diagdown \\ 4 \\ \diagup \\ 3 \\ \diagdown \\ 2 \\ \diagup \\ 1 \end{array}$$

يقطع إلى خمس وحدات ، حيث يمكن لكل كلمة أن تستبدل في هذا القول بكلمات أخرى على المحور الاستبدالي، أو ترتبط بكلمات أخرى على المحور التركيبي.

ب- على مستوى التقطيع الثاني: وذلك تعني ردّ الوحدات المعجمية إلى وحدات صوتية، ويرى أن هذا المستوى من التقطيع متوافر في جميع اللغات الإنسانية، ويسمى بالتقطيع الثانوي (طليمات، 2000، صفحة 167)، نحو: خَرَجْتُ = (خ 1 - / 2 - / 3 ر 4 - / 4 ج 5 - / 5 ت 6 / 7)، وكل فونيم (حرف) يمكن أن يستبدل بأخر لتأليف كلمة. والمدلول بدوره يمكن أن يحلّل لا خطياً إلى وحدات دلالية (السّمات) والدال يشمل جميع هذه العناصر.

$$\text{بنية دلالية} \quad \left\{ \begin{array}{l} \text{فكلمة طفل} = \text{إنسان} + \text{صغير} + \text{ذكر} + \dots \\ \text{شيخ} = \text{إنسان} + \text{كبير} + \text{ذكر} + \dots \\ \text{بنت} = \text{إنسان} + \text{صغير} + \text{أنثى} + \dots \end{array} \right.$$

2.3. أهمية التقطيع المزدوج :

يخفف التقطيع المزدوج من عبث الذاكرة، ويوفّر اقتصاداً في بثّ الرسالة واستقبالها ولولاه لوجب أن تخصص لكل عنصر من عناصر الواقع أو لكل تجربة جديدة صوتاً مختلفاً، فانطلاقاً من بعض العشرات من الفرضيات، ومن دون أن تستغل كل إمكانات الربط بينها، يمكن أن تشكل الآلاف من الكلمات التي ترتبط بدورها لتشكل مالا نهاية له من الرسائل اللسانية في لغة معينة، لهذا كان التقطيع الثنائي خاصية إنسانية تختلف اختلافاً كلياً عن الأصوات الأخرى غير الإنسانية وأنظمة التواصل المختلفة (لغة الإشارة. الموسيقى، لغة الحيوانات، ... إلخ).

أ. التركيبة الوظيفية :

يقسّم مارتيني كلّ تركيب إلى عناصر أساسية وأخرى غير أساسية، وهذه العناصر ترتبط مباشرة أو غير مباشرة بالنواة الإنسانية للقول زهي المسند وهو الخبر سواء تقدم فكان فعلاً أو تأخر. وبحسب هذا الارتباط يحدّد وظيفة كل كلمة داخل القول.

- الكلمة المستقلة (Monème autonome): وهي التي تكمن وظيفتها في معناها، وإمكانية تواجدها في أكثر من موضع لأنّ الموضع لا يحدّد وظيفتها، مثل كلمة (أمس) (الإبراهيم، 2000، صفحة 102)، يمكن تغيير موقعها في التركيب فلا يتغير المعنى، من مثل:

- تحصلنا على الجائزة أمس.

- تحصلنا أمس على الجائزة.

- أمس تحصلنا على الجائزة.

فالعلاقة بين اللفظ المستقل وبقية الألفاظ تقوم على السياق الذي يرد فيه. (حساني، 2013، صفحة 235)

- الكلمة الوظيفية (Monèmefonctionnel): وهي تلك التي تختص بتحديد وظيفة كلمة أخرى، كما أنّها لا تستقل بنفسها، ويتمثل دورها في ضبط العلاقة التركيبية للعناصر غير المستقلة (حساني، 2013، صفحة 236)، وهي لا تمتلك وظيفة خاصة بها، وإنّما في إدخال وحدات ليست في ذاتها وفي معناها على علاقة ببقية القول، وينطبق هذا على حروف الجرّ وحروف العطف، والظروف وغيرها.

- الكلمة المقيّدة Dépendant: وهي اللفظة أو الوحدات التي تحدّد وظيفة الوحدات الأخرى، وتأتي تابعة أو متعلقة بكلمة أخرى أو بموضع من المواضع:

- بموضعها داخل القول: مثل كلمة الجزائر في قولنا: "وصل المحاضرون إلى جامعة الجزائر"، فكلمة الجزائر مقيّدة بكلمة جامعة.

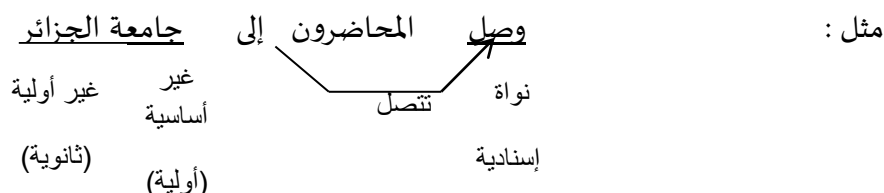
أو بكلمة وظيفية مثل قولنا:

- "ذهبت إلى الجامعة فهي مقيّدة بكلمة وظيفية (إلى).

- هو أمام الجامعة فهي مقيّدة بكلمة وظيفية (أمام).

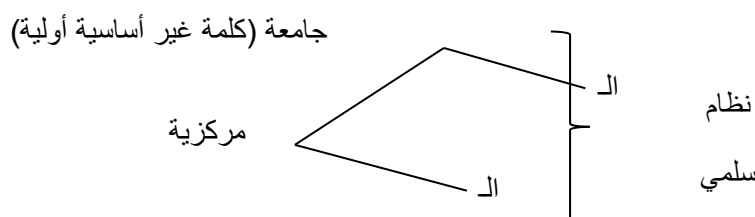
- مازلت بجانب الجامعة المركزية، فكلمة (المركزية) مقيّدة بالجامعة والجامعة مقيّدة بجانب.

أما الكلمات المقيّدة فتكون ذات وظيفة أولية أو ذات وظيفة ثانوية ترتبط بالنواة الإسنادية.



أما الكلمات المقيّدة ذات الوظيفة الثانوية ترتبط بكلمة أخرى من القول (غير النواة الإسنادية) فقولنا:

نزلت بجانب الجامعة المركزية، فإن كلمة جامعة لها وظيفة أولية في حين أن (ال) و(مركزية) وظيفتهما ثانوية لأنهما يرتبطان بكلمة جامعة ولا يرتبطان بالنواة الإسنادية (نزل).



-الكلمات القرائن: هي كلمات نحوية غير مستقلة وغير وظيفية مهمتها تحديد كلمات أخرى كالتعريف، والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، فمعنى الجمع في الجملة (المسافرون يحملون أغراضهم) تدل عليه ثلاث قرائن وهي (ون) في المسافرون، و (ون) في يحملون و (هم) في أغراضهم. (عميري، 1990، صفحة 74، 75)

- الكلمة الإسنادية: وهي الكلمة المستقلة التي تشكل النواة التي يبني عليها القول وهي المسند سواء أكان عنصرا بسيطا أو مركبا، وبه ترتبط عناصر القول في نظام سلمي، ويكون المسند محتاجا دائما إلى مسند إليه.

وتقوم النظرية التركيبية عند مارتيني أساسا على هذا المفهوم، ويعتبر المسند إليه في علم التراكيب الوظيفي المحقق الإجباري للمسند، وهو المحقق الإجباري (Actant) وما بقي هو توسيع فقط، فالمسند والمسند إليه وحدتان متلازمتان دائما.

4. النظرية السياقية:

1.4- مفهوم السياق :

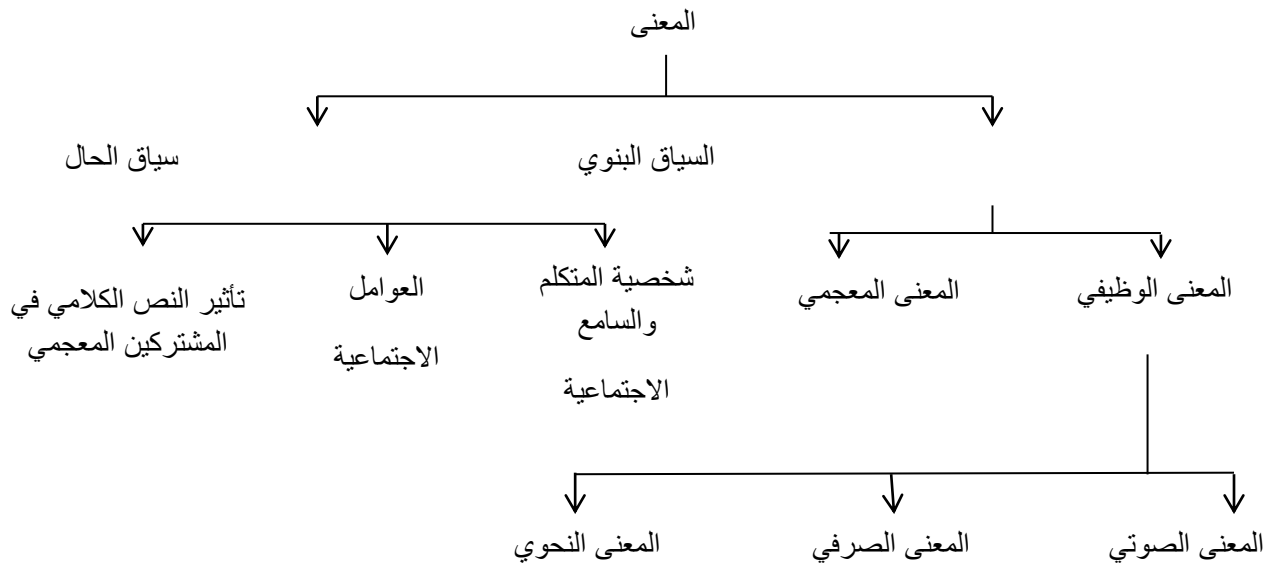
اصطلاحاً: عرّف السياق في الفكر اللغوي الغربي بتعريفات تصبّ في مجرى واحد، فقد ارتبط بما يسمّى بالمنهج السياقي بزعامة جون روبرت (Firth)، وليونر (lynons)، وهاليداي (Halliday)، وقد أكدوا على أنّ المعنى لا يمكن الكشف عنه إلا بوضع الوحدة اللغوية في سياقات متعددة وتحليل المواقف التي ترد فيها، أي "الموقف الكلامي في فهم المقال". (حمودة، 1983، صفحة 214)

والحاصل في فهم المعنى يتوقف على فهم موقف وملابسات النص الكلامي، وهي شخصية المتكلم وتكوينها الثقافي، وشخصيات من يشهد الحدث الكلامي، والعوامل الاجتماعية لكي يصل المرء إلى المعنى، وهذا يعني سياق الحال يشمل جميع أنواع الوظائف الكلامية (السعران، 1997، صفحة 311).

وهكذا فإنّ المعنى عند فيرث ليس شيئاً في الذهن، أو علاقة متبادلة بين اللفظ وصورة الشيء الذهنية، وإنّما هو مجموعة من الارتباطات والمميزات اللغوية التي تتشكل في موقف لغوي يحددها السياق (خليل، 1992، صفحة 159)، فالمعنى إذا كلّ مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، وهذا هو السياق اللغوي، ويضاف إليه سياق الحال المتمثل بالظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلّم والمشاركين (السعران، 1997، صفحة 312).

وعليه فإنّ المعنى قائم على أن يحلّل النص اللغوي إلى مستوياته أولاً، وأن يبين سياق الحال (شخصية المتكلّم، وشخصية السامع، وجميع الظروف المحيطة بالكلام) ثانياً، وأن يبيّن نوع الوظيفة الكلامية ثالثاً، وأن يذكر الأثر الذي يتركه الكلام كالضحك والسخرية رابعاً. (السعران، 1997، صفحة 312)

وعليه يمكن تحديد المعنى وفق النظرية السياقية كما يأتي :



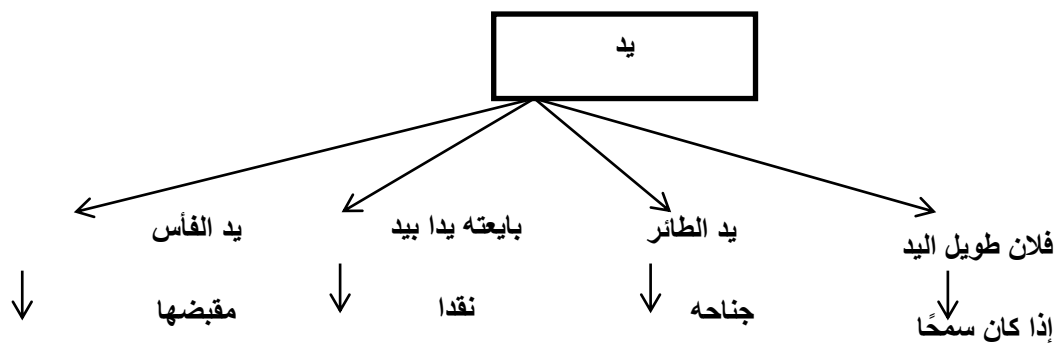
العنوان: تحديد المعنى وفق النظرية السياقية

المصدر: (السعران، 1997، صفحة 312)

ويرى أولمان رؤية مختلفة، حيث أنّ رصيد الكلمات في أذهان الجماعة اللغوية لا يمكنها الاتصاف بالدقة إلا حين تتألف في ملفوظات منطوقة ومكتوبة. (أولمان، لات)، صفحة 62)

كما حدثنا أولمان عن دور العوامل غير اللغوية المتعلقة بالموقف لبلوغ المعنى المقصود للكلمة، وفي هذا يؤكد فندريس أهمية السياق ، الذي ينفي الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، إذ يخلق لها قيمة حضورية". (فندريس، 1950، صفحة 231)

فكلمة (يد) في هذا المثال تتغير دلالتها بتغير الكلمات التي تتصل بها.



العنوان: التغير الدلالي لكلمة يد

المصدر: (عمر، 1998، صفحة 70)

2.4. السياقات:

ذكر "أحمد مختار عمر" أربعة أنواع للسياقات وهي:

أ- السياق اللغوي: فالكلمة تتغير دلالتها حينما تغير سياقها اللغوي، ودلالاتها لا تتحدد إلا باتصالها بغيرها من الوحدات اللغوية، (عمر، 1998، صفحة 69، 70)

وعليه فالجذر اللغوي واحد، ولكن الدلالة تختلف باختلاف علاقتها بما قبلها من الوحدات اللغوية.

ب- سياق الموقف: سمي عند القدماء بسياق الحال، فقد بسط "فيرث" الحديث فيه، وقد رأى أنه جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، أما ابن حنّي فقد أدرك قيمة سياق الحال في تحديد المعنى، وقوله هنا يوضح مدى اهتمامه بسياق الحال: "فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبوسحاق .. وجوه العرب فيما في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة". (عمر، 1998، صفحة 71)

ج- السياق الثقافي: ويتمثل في المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يستخدم فيه الكلمة، وكذلك ثقافة الفرد وانتمائه إلى مجال معين لها تأثير في فهم المعنى. فكلمة (عملية) مثلا تحمل عدّة دلالات تختلف باختلاف سياقها الثقافي، فهي تدل على (العملية الجراحية) إذا ما قيلت للأطباء وغيرهم، وهي (العملية الحسابية) في الرياضيات، وهي (العملية العسكرية) في المجال العسكري. وكلمة (جذر) التي تطلق على (الجذر اللغوي) بمعنى (المادة المعجمية) في اللغة والأدب، وهي (جذر الشجرة) في ميدان الزراعة والفلاحة، وهي (الجذر الرياضي) في الرياضيات.

د- السياق العاطفي: يحدّد السياق العاطفي "نسبة الانفعال، ممّا يقتضى تأكيدا أو مبالغة، أو اعتدالا" (زيد، 2007، صفحة 158). مثال ذلك لفظ (المحبة) الذي ورّع ابن قيم الجوزية ألفاظه ضمن مراتب: (خويا، 2016، صفحة 743) العلاقة والإرادة والصبابة. أمّا في الدرس اللساني الحديث فهو يقوم على عناصر، نلخصها فيما يلي (السعران، 1997، صفحة 339):

- التكوين الثقافي لكل من المتكلم والسامع.

- الظروف الاجتماعية المحيطة باللغة.

- أثر الحدث الكلامي في المشتركين.

وعليه فسياق الحال يضمّ الظروف الخارجية المحيطة بالحدث الكلامي، وملابساته، فهي تساعد على تحديد المعنى بشكل كبير، مثال ذلك: "يرحم" في قولنا: "يرحمك الله" تعني طلب الرحمة للحي، والدعاء بالرحمة للميت.

وجّهت لهذه النظرية انتقادات تمثلت في إهمال "فيرث" للعوامل اللغوية في تحليله السياقي ممّا جعلها لا تتعدى إلى الجانب الدلالي.

ورغم هذه الانتقادات إلا أنها ساهمت في تحديد مجموعات المشترك اللفظي وتحديد التعبيرات الاصطلاحية.

5. النظرية التحويلية التفرعية والدلالة:

إن نظرية القواعد التوليدية التحويلية التي وضع أسسها وأظهر أهميتها عالم اللسانيات (نوام تشومسكي) إنما قادت إلى ثورة عالمية في الدراسات اللسانية فوّضت دعائم المنهج التوزيعي، وأقامت تصوّراً آخر يختلف في أبعاده باختلاف منظوره اللغوي.

أصدر تشومسكي سنة 1957 كتابه الأول (البنى التركيبية) مغيّراً به اتجاه اللسانيات من المنهج الوصفي إلى منهج جديد هو المنهج التحويلي وقد اتبع هذا الكتاب بسلسلة من الدراسات والأبحاث الذي طوّر فيها منهجه نذكر منها: (قدور، 2008، صفحة 375)

- مظاهر النظرية التركيبية (Aspects de la théorie syntactique) سنة 1965.

- اللسانيات الديكتاتورية (Artesian linguistics) سنة 1966.

- اللغة والفكر (language and mind) سنة 1968.

ثم تطرق إلى نظرية الدلالة التفسيرية، ثم نظرية الدلالة التوليدية.

1.5. الدلالة التفسيرية:

أصدر اللسانيان كاتز Katz وفودور Fodor سنة 1963، مقالا بعنوان "بنية النظرية الدلالية"، ومضمونه: "أنّ ثمة معاني يعبر عنها بمستوى صوري من الوصف اللساني، مختلف عن البنية النظامية يسعى التمثيل الدلالي، وهذا المستوى من البنية اللغوية مقترن بالبنية النظامية بواسطة قواعد الإسقاط" (جاكندوف، 2010، صفحة 55، 56). وهذا يعني ضرورة العودة عند إنشاء الجمل إلى معانيها الأصلية التي ضيقت لأجلها، فقد قاما بـ "اقتراح المكون الدلالي في النحو التحويلي، فانطلقا من نموذج النحو وطالبا بأن يفسّر المكون الدلالي البنية العميقة النحوية للجمل تفسيراً دلالياً" (ديتريونج، 2010، صفحة 268ك)، حيث أشارا إلى ضرورة أن يوضح المعنى المخزون في البنية العميقة للجمل شكلها الذي تظهر به في البنية السطحية، وأنّ "التحويلات لا يمكنها المساس بالدلالة، لأنّه لا علاقة لها بالقواعد التحويلية" (Lyons، 1981، صفحة 21)؛ أي ينبغي ألا يتوقف التحليل عند وصف البنية السطحية بل يتعدّاها إلى تحليل البنية العميقة.

2.5. الدلالة التوليدية:

تطورت هذه النظرية على يد روس Ross، ولاكوف Lakoff، ومكاوي Mccawley في أواخر الستينات، وركزت على البنية العميقة وتقليص القواعد الدلالية التفسيرية، كما أضافت أربعة مستويات قائمة على نظريات دلالية هي: بنية منطقية، بنية سطحية، السياق، المعنى المنقول. (مومن، 2002، صفحة 251، 252).

فالجديد الأساسي في الدلالة التوليدية "يقوم على أساس اشتقاق الجملة -عند تشومسكي- وذلك بتوليد بنية مجردة، تخضع إلى عدة تحويلات، إلى أن يتوصل أخيراً إلى البنية السطحية" (فخوري، 1988، صفحة 61)

وعليه تركز الدلالة التوليدية على البنية اللغوية، وعلى الاستعمال اللغوي، فالمعنى المنقول للجملة يفسّر في حدود الظواهر المتصلة بالسياق. ففي الدلالة التوليدية البنية العميقة هي التفسير الدلالي. وقد رأى جون ليونز "أنّ الدلالة التوليدية مرتبطة بالنظرية التوليدية، وتختلف مع ما ذكره تشومسكي في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية)، لذلك فعلم الدلالة التوليدي ليس بديلاً لنظرية تشومسكي لأنه ذو أصول دلالية، بينما نظرية تشومسكي ذات أصول نحوية. (ليونز، 1985، الصفحات 179-182).

- خاتمة:

ارتبطت نظريات الدلالة بالمعنى وشرح طبيعته وتفسيره، وكذا تصنيفه إلى أنواع مختلفة تبعاً لمعايير اتبعها كلّ نظرية وزاوية رؤية نظرت من خلالها إلى المعنى، فإن كانت النظرية الوظيفية ركّزت على الوظيفة التي تؤديها البنى اللغوية في السلسلة الكلامية ودورها في بيان المعنى، فإن النظرية السياقية اهتمت بمختلف السياقات الداخلية والخارجية المتعلقة ببنية اللغة وحيثيات إنتاجها، كما اعتنت بدور السياق في الكشف عن طبيعة المعنى وتوجيهه. كما استقلت النظرية التوليدية - وفق مراحل تطورها مع تشومسكي ومن جاء بعده - برؤيتها الخاصة إلى المعنى وطرائق مكاشفته لغويًا وكذا إنتاجه من لدن المتكلمين المتوفر فيهم شروط الكفاءة والإبداع، وعليه يبدو أن التطور الذي توصل إليه البحث اللساني في دراسته للمعنى وأساليب التعبير عنه أبان عن رؤية تتداخل في صلبها النظريات وتتكامل لخدمة الهدف من الدراسات اللسانية للمعنى.

- المراجع:

lyons, J. (1981). linguistic semantics: An introduction. England : Cambridge University Press.

- أزاييط، ب. ع. (2012). الوجيز في علم الدلالة. عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- الإبراهيم، خ. ط. (2000). مبادئ في اللسانيات. الجزائر: دار القصة للنشر والتوزيع.
- الحمزاوي، ي. م. (2004). المعجمية (مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها). تونس: مركز النشر الجامعي.
- الخولي، م. ع. (2001). علم الدلالة (علم المعنى). عمان، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- السعران، م. (1997). علم اللغة. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- العلوي، ش. (2004). محاضرات في المدارس اللسانية. بيروت، لبنان: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.
- المهيري، ع. أ. (1993). نظرات في التراث اللغوي العربي. بيروت، لبنان: دار العرب الإسلامي.
- بوقرة، ن. (2004). المدارس اللسانية المعاصرة. القاهرة: مكتبة الآداب.
- جاكندوف، ر. (2010). علم الدلالة العرفانية. ع. أ. كريم (Trans.)، تونس: دار سيناترا - المركز الوطني للترجمة.
- حساني، أ. (2013). مباحث في اللسانيات. كلية اللسانيات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة.
- حمودة، ط. س. (1983). دراسة المعنى عند الأصوليين. الاسكندرية: الدار الجامعية للنشر.
- خليل، ح. (1992). الكلمة، دراسة لغوية معجمية. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

- خويا، إ. ب. (2016). علم الدلالة في التراث العربي والدّرس اللساني الحديث، دراسة فكريّ ابن قيّم الجوزية. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- د.أ.كروس. (2014). علم الدلالة المعجمي، السّيمانطيقا المعجمية) ع. إ. قنيني (Trans.)، المغرب: دار إفريقيا الشرق.
- ديترونتج، ك. (2010). المدخل إلى علم اللغة. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- زيد، ن. س. (2007). الدليل النظري في علم الدلالة. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
- شور، م. ش. (2016). علم الدلالات كتاب دراسي) س. ح. بحيري (Trans.)، القاهرة، مصر: مكتبة زهراء الشرق.
- طليمات، غ. م. (2000). في علم اللغة. دمشق: دار طلاس.
- عزوز، أ. (2002). أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عمر، أ. م. (1998). علم الدلالة. القاهرة، مصر: دار عالم الكتب.
- عميري، س. ب. (1990). اللسانيات الميسرة، علم التركيب. الجزائر: مطبوعات أنوار.
- فخوري، ع. (1988). اللسانيات التوليدية والتحويلية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- فندريس، ج. (1950). اللغة. ع. إ. القصاص (Trans.)، مكتبة الأنجلو المصرية.
- قدور، أ. م. (2008). مبادئ اللسانيات، دمشق: دار الفكر.
- قوفيك، ك. ف. (1984). مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة. ديوان المطبوعات الجامعية.
- ليونز، ج. (1985). نظرية تشومسكي اللغوية) ج. خليل (Trans.)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة.
- منظور، م. إ. (1994). لسان العرب، مادة) س و ق. (بيروت، لبنان: دار صادر.
- مومن، أ. (2002). اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بوشحدان آمال، (2025)، نظريات التحليل الدلالي الحديثة - مطارحات نظرية ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 16 (العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 167-181.